استلهام التاريخ ودلالته في شعر عبد العزيز بخيت

Inspiration from history and its significance in the poetry of Abdel Aziz Bakhit

دكتور/ عبد العزيز بن حمود البلوي

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية والآداب

جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية

ملخص:

تتجه الدراسة اتجاهًا نقديًّا دلاليًّا يقوم على النظر في الإشارات التاريخية في شعر عبد العزيز بخيت، وقد اتبعت المنهج الوصفي التاريخي الذي ينظر في الإشارة التاريخية داخل النص، ثم يحلل تلك الإشارة ليعرف المعنى الذي يريده الشاعر من ورائها، وتركزت المعاني والدلالات عند الشاعر في ثلاثة اتجاهات : اتجاه بكائي، يبكي على الأمجاد الماضية للأمة، واتجاه انتمائي حضاري، يذكر ريادة الأمة في العالم في العصور الماضية، واتجاه يضمر الشاعر فيه تمرده على الموروث، وكل هذه الدلالات يبثها الشاعر في إشارات تاريخية إلى أزمنة وأمكنة وأشخاص وقصص قديمة، وهي جزء من ثقافة الشاعر وإحاطته بتاريخ أمته وحضارتها. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: الكشف عن قوة انتماء الشاعر لوطنه، وحبه له، وإحاطته بتاريخه وشخصياته وأحداثه، مستدعيا منها ما يتناسب مع الغرض الذي يتكلم فيه، وأهمية استلهام التاريخ في الأدب ولا سيما الشعر لتعميق دلالته، والاستشهاد به؛ مما يضفي على النصوص قوةً وإقناعاً وتأثيراً، وأنه يكاد يهيمن على الشعراء المحدثين فكرة توظيف التاريخ كل بمذهبه، لكنهم يتفقون على شاعرية الحقيقة التاريخية.

كلمات مفتاحية: استلهام التاريخ– عبد العزيز بخيت– شاعر سعودي– الانتماء– الحضارة– البكائية.

Abstract:

The study takes a critical semantic approach based on examining historical references in Abdel Aziz Bakhit's poetry. It followed the descriptive-historical approach, which examines the historical reference within the text and then analyzes that reference to understand the meaning the poet intends behind it. The meanings and connotations of the poet are concentrated in three directions: a weeping direction, which weeps over the past glories of the nation; a civilizational affiliation direction, which recalls the nation's leadership in the world in past eras; and a direction in which the poet conceals his rebellion against heritage. The poet conveys all of these connotations in historical references to ancient times, places, people, and stories, which are part of the poet's culture and his knowledge of his nation's history and civilization. Among the most prominent results reached by the study are: revealing the strength of the poet's belonging to his homeland, his love for it, and his knowledge of its history, personalities, and events, summoning from them what is appropriate for the purpose in which he speaks; and the importance of drawing inspiration from history in literature, especially poetry, to deepen its meaning and cite it; This gives the texts strength, persuasion and impact, and the idea of employing history in their own way almost dominates modern poets, but they agree on the poetic nature of historical truth.

Keywords: Historical Inspiration - Abdul Aziz Bakhit - Saudi Poet - Belonging - Civilization – Weeping**.**

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتشر في الأدب الحديث مذهب الاستعانة بالتاريخ، خاصة في أوروبا إبان ظهور المدارس الأدبية الحديثة؛ للتعبير عما يجيش بخواطرهم من دلالات متعددة، على عكس ما اعتاده القدماء من شعراء العرب، فهو مذهب جديد ظهر جلياً عند كثير من شعراء العصر الحديث، واختلفوا حول الاستعانة به قلة وكثرة من شاعر لآخر.

ومن هؤلاء الشعراء الذين كثرت في أشعارهم الاستعانة بالتاريخ، الشاعر عبد العزيز بخيت ،ومما يلفت النظر في النصوص التي استعملها الشاعر، تكثيف الإشارات التاريخية التي تحفل بها كتب التراث العربي، من أزمنة وأمكنة وشخصيات مهمة وحوادث ظلت مؤثرة تأثيرًا ثقافياً عميقًا في الحاضر الذي يعيش فيه الشاعر، ولا يذكر الشاعر هذه الفصول من التاريخ للوصف المجرد أو التمثيل بحالة مشابهة في العصر الحاضر، بل يتخذها رموزاً ودلالات على أحوال تنتابه بسبب قوة الانتماء إلى تلك الجذور التاريخية بما فيها من قصص وأحداث وأبطال، وهي أشياء موروثة عند العقل العربي المعاصر، ولذلك أثرت في الحركة الفكرية كلها، ومنها الشعر.

ومما يعمق دلالات التاريخ في شعره، أن الشاعر يربط الماضي بالحاضر بواسطة الترميز بالتاريخ، حيث ينبش الشاعر صورًا تاريخية في مجتمعه كانت مخفية وراء آلاف السنين، وبعض هذه الإشارات التاريخية يبثها الشاعر للبكاء على ماضٍ يراه الشاعر أفضل من عصره الذي يعيش فيه، وكذلك يبث الشاعر دلالة الانتماء إلى حضارته بذكر بعض الإشارات التاريخية عن أمته، وبسبب المعاصرة والأحداث المتتالية التي غيرت المجتمعات فإن الشاعر يرمز ببعض الإشارات التاريخية إلى التمرد على بعض موروثات الأمة ويفعل هذا – في الغالب – لموافقة العصر، ومسايرة ما يطرأ من تطور فكري واجتماعي وحضاري وثقافي في العالم الحديث؛ لكل هذه الأسباب اخترت أن يكون موضوع الدراسة " استلهام التاريخ ودلالته في شعر عبد العزيز بخيت".

وقد اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي للدلالة على المعنى الذي يقصده الشاعر من خلال استدعائه للتاريخ في أشعاره وصولا للهدف الذي يبتغيه من وراء هذا الاستدعاء.

وقد جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وبعض الفهارس.

أما المقدمة، فقد عرضت فيها بواعث اختيار الموضوع وطريقة السير في دراسته.

التمهيد ويحتوي على:

أولاً: التعريف بالشاعر.

ثانياً: حول الاستعانة بالتاريخ في الأدب الحديث.

المبحث الأول: دلالة الانتماء والحضارة.

المبحث الثاني: دلالة البكائية.

المبحث الثالث: دلالة التمرد والسخط.

الخاتمة: عرضت فيها أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة.

ثم ثبت بالمصادر والمراجع والموضوعات.

والله أسأل أن يرزقنا التوفيق والسداد والقبول، إنه قريب مجيب.

تمهيد:

أولاً: التعريف بالشاعر "١"

الشاعر "عبدالعزيز علي بخيت الزهراني"، شاعر معاصر، من مواليد مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٠هـ ، تخرج في قسم اللغة العربية بجامعة أم القرى وحصل منه على البكالوريوس، وحصل على الماجستير والدكتوراه من الجامعة الأردنية، ودبلوم اللغة الانجليزية من جامعة تبوك.

عمل في القطاعين الخاص والحكومي؛ حيث عمل معلماً للغة العربية، ومشرفاً على النادي الثقافي بمجمع مدارس الأقصى بجدة، ومدققاً لغوياً ومحرراً للصياغة بعدة صحف منها صحيفة المدينة، وصحيفة النادي/ مؤسسة عكاظ، ومجلة جدة اليوم، كما عمل أيضاً نائباً للملحق الثقافي، ومديراً عاماً للإشراف الدراسي بالملحقية الثقافية في الأردن.

شارك عبد العزيز بخيت في العديد من المهرجانات منها: مهرجان الرقة الشعري، ومهرجان رابطة الخريجين بحمص، وعكاظية الشعر بالجزائر، ومهرجان الرمثا للشعر العربي بالأردن، كما شارك في العديد من الأمسيات بالمملكة العربية السعودية من خلال النادي الأدبي بكل: من مكة والباحة وجدة ونجران وتبوك، وغيرها.

كما حصل الشاعر عبدالعزيز بخيت على المركز الأول لجائزة حمدان بن راشد للشعر العربي عام ٢٠٠٤م، وجائزة نادي تبوك الأدبي/ فرع الشعر والنصوص الوطنية (المركز الثاني) عام٢٠١٥م، وجائزة نادي الباحة الأدبي/ فرع الشعر (المركز الثاني) عام٢٠٢٤م، صدر له ديوان شعري بعنوان: « شغب»، وقراءة نقدية بعنوان: «جماليات القول الشعري في رحلة البدء والمنتهى". وله أبحاث محكمة، وديوان شعري آخر تحت الطبع بعنوان: " قبعة لحرف غير منقوط"، وله قصائد عديدة في مناسبات وطنية مختلفة، ومنها قصيدة بمناسبة ذكرى يوم التأسيس للمملكة العربية السعودية، يقول فيها:

مضتْ أيامُنا عجلى وما زال الغرامُ صبي *** وأنتِ الدولةُ العظمى تُفَدّى بالبنينِ وبي

وما إنْ نجدُ قد شدتْ عمامتها خلقتُ أبي *** وما دنا لغيرِ اللهِ أو ما قالَ هديُ نبي

ولما جاءَ بانيها وشدَّ الحبلَ بالطُنُبِ *** غدونا بعد وحدتنا كأنّا إخوةٌ لأبِ

وأفخرُ إنْ تنادى الناسُ بالأباءِ والنسبِ *** بأنَّ الرايةَ الخضراءَ آبائي ومنتسب(١)

(١) ينظر: مجلة القافلة– مجلة ثقافية منوعة تصدر كل شهرين بتاريخ ٢٤/ ٢٠١٠/٥م، وأيضا معلومات حصل عليها الباحث من خلال مقابلة مع الشاعر.

ثانيا: حول الاستعانة بالتاريخ في الأدب الحديث

انتشر في الأدب الحديث مذهب الاستعانة بالتاريخ، على غير ما اعتاده القدماء من شعراء العرب، فالمذهب الحديث في الفرار إلى التاريخ محكوم بكثير من التطورات العصرية التي طرأت على الأدب في العصر الحديث، لا سيما أن كثيرًا من موروثات الأمم ومظاهر حضارتها القديمة انبعثت في صور إيجابية أحياناً، وسلبية أحياناً أخرى، ولذلك فإننا نعلم– كما يقول إحسان عباس–: "أن كثيرا من الناس يضيقون ذرعاً بالاحتكام المستمر إلى التاريخ، ولكن هؤلاء ينسون أن التاريخ صورة الفعل الإنساني والإرادة الإنسانية على الأرض، وأن دراسة الشعر على مجلى من الحقائق التاريخية لا تعني انتقاصاً من سماته الفنية، خصوصاً حين يتفق الدارس والقارئ على أن ذلك الشعر كان جزءاً من الحركة الكلية في التطور الجماعي، بل كان عاملاً هاماً في تلك الحركة، ولم يكن كله تهويماً في دنيا الأحلام الدانية. كذلك فإن دراسة دخائل النفس لا تعني تشخيص " المرض " لدى الفنان من أجل التحليل النفسي ذاته وإنما هي وسيلة لفهم طبيعة المنابع التي فاض الشعر عنها"[٢] .

ولم يكن هذا المذهب التاريخي المحدث مقصوراً على الشعر العربي وحده، لكنه كان سمة أدبية في الأدب العالمي كله، خاصة في أوروبا التي ظهرت فيها المدارس الأدبية الحديثة، مثلا "لفرجينيا ولف طريقة خاصة طورتها في كتابها " القارئ العادي " بجزئيه الأول والثاني، مقتفيةً بذلك خطوات ليتون ستراشي الذي قصر همه تقريباً على الشخصيات التاريخية، وتعتمد طريقتها على إحياء شخصيات أدبية ومدارس وعهود بصور حيوية وقطع أدبية مركزة؛ ذلك لأنها تستحضر جو الذين تكتب عنهم وطبيعة حياتهم وطيب شذاهم. وليس ذلك تحليلاً ولا هو تماماً سير ولا هو نقد وربما كان نوعاً من " مسرحيات القراءة " "[٣] ، لقد اتجه المحدثون إلى هذا المذهب التاريخي ذي الدلالات المعاصرة لأسباب كثيرة، لكن أهمها عندنا في النقد الجانب الفني، فإن من العوامل الفنية التي دفعت الشعراء إلى اتباع هذا المذهب أن الشاعر يحس إحساساً عميقاً بالتراث الذي تختزنه ذاكرته التاريخية، ثم يوظف هذا التراث في التعبير الفني، فتلحظ أنه يشير في قصيدته إلى كثير من أحداث التاريخ ويستحضر التراث ومظاهره، فتكون المعاصرة هنا ممزوجة بطاقة إيحائية قوية التأثير."[٤]

---

(١) مجلة اليمامة– عبد العزيز بخيت، https://www.alyamamahonline.com/١٣٢٩ ، ١٩– ٢– ٢٠٢٥م.

(٢) بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة– بيروت، ١٩٧٧م (ص: ٣)

(٣) النقد الأدبي ومدارسه الحديثة (١/ ٢٠٨)

(٤) ينظر :استدعاء الشخصيات التراثية في الأدب العربي المعاصر، ص ١٦

وبمطالعة شعر "عبد العزيز بخيت" يدرك المتلقي تعدد الدلالات التاريخية في شعره؛ مما يجعلني أدرسه تحت عدة عناوين في ثلاثة مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: دلالة الانتماء والحضارة

إن وجود الشاعر وكيانه في مجتمعه وفي الأرض كلها يقوم على ثبات الانتماء إلى حضارته التي فيها أمجاده الموروثة عن أسلافه السابقين، وفي هذا السياق فإن دلالة التاريخ دلالة مصيرية لا يتفلت عنها الشعراء، بل يحرصون على التعبير بالتاريخ عن الانتماء الحضاري، ذلك أن الزمن ماضيه وحاضره متجسد في نفس أي شاعر، "قد يكون في وسعنا تصور الأشياء خارج تيار الزمن، لكنه ليس بمقدورنا –والحال هذه– إدراك حقيقة الوجود الفعلي للإنسان والأشياء، وليس في مقدورنا التعرف على تجليات الوعي الإنساني؛ ذلك لأن الزمان ضرورة حتمية لتواصل وتيرة حركة الوجود، سواء بمعطياته الداخلية أو الخارجية، باعتباره وقود الحياة، ومادة النشاط الإنساني؛ إذ فيه وبه يتم الهدم والبناء، التقدم والتأخر... فهو لا يتوقف، إنه يتسم بالحركة والانسكاب والتتابع والديناميكية" "١".

وفي هذا السياق ينوع الشاعر العربي صور الزمن الماضي "التاريخ"، فينقل صورًا منه مثل الأحداث والشخصيات، خاصة في التعبير عن الانتماء الحضاري والأدبي، ولا نشك في أن تنويع الصور التاريخية مما يقوي الدلالة على الانتماء الحضاري التي يريد الشاعر بثها في النص، فالشعراء حريصون على تسليط عدساتهم على الصور والأحداث والتغيرات الموجودة في بيئاتهم، حريصون كل الحرص على ألا يتفلت منه شيء لا تتجه إليه هذه العدسات معبرة عنه "٢"

في هذا الجانب من تنويع الصورة التاريخية، يظهر "عبد العزيز بخيت" انتماءه إلى المجتمع الأدبي العربي في قصيدة: كينونة البدء:

من علٍ أو علُ
كلُّ ما في القصيدةِ
أن امرأ القيس مرَّ على نسوةٍ
في الذهابِ إلى موتهِ
من طريقِ العدمْ
كلُّ ما في القصيدةِ
أن امرأَ القيسِ
كان القضيةَ في عينِ بلقيسَ

(١) دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، غادة عقاق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٣٢٢
(٢) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر (ص: ١٦١).

والمتهمْ
حينَ تجرؤُ عيناه أن تكتُبا لمحةً
في جدارِ الأنوثةْ
أن يسرق الشعر منه
وأن يبتعدْ
مثلَ جزْرٍ تجزّرَ بالبحرِ حتى النهايةِ
من غيرِ مدْ
مثلَ ذاكرةٍ
ليس فيها أحدْ"[١]

عنوان القصيدة "كينونة البدء" فيه ربط للشاعر بالأصل الإنساني الذي بدأت منه الحضارات الإنسانية كلها، وفي النص تضمين لتاريخ الشاعر الجاهلي امرئ القيس الكندي، دلالة على الانتماء الأدبي للأمة، ومثل هذه الشخصيات التاريخية يتناولها الشعراء المحدثون في شعرهم كثيرًا، وقد تنتشر الشخصية في الأدب العالمي حتى تصير كالأسطورة، مثل شخصية جحا، التي أصبحت رمزا للإنسان البسيط خفيف الظل، الذي يعبر عن رأيه في شجاعة وتلقائية تحمل روح الدعابة والطرافة.

غير أن بعض النقاد نسب مذهب ذكر الشخصيات التاريخية إلى الغرب، وأنه أثر في الشعراء العرب في العصر الحديث، كقول عمر الدسوقي، "قمع ظهور التيار الغربي في الأدب العربي، فإن تيارًا آخر ظهر معه، وهو تيار التمسك بالتراث الأدبي العربي وتوظيف أحداثه وشخصياته في الشعر الحديث، وكان هذا التيار العربي التراثي منافساً ثقافياً وحضارياً قوياً للتيار الغربي" [٢] وبغض النظر عن مبدأ هذا المذهب ونشأته وانتقاله، فإنه مذهب عصري انتشر بين الشعراء المحدثين كافة.

وهناك وجه آخر للدلالة على الانتماء الحضاري، وهو ذكر المظاهر الحضارية القديمة ومقارنتها بالحاضر، وهنا يظهر تعميق الانتماء للحضارة وذلك بربط التاريخ بالحاضر، بغير انقطاعٍ ما بينهما، وذلك لأن الحضارة عند الشاعر هي ما وجده عند القدماء الذين ينتمي إليهم، وأن جذور ذلك الانتماء القديم تنبعث كل مرة بتعاقب الأجيال، وذلك بتوارث الأجيال للمكان.

(١)ديوان (شغب)،عبد العزيز بخيت،صـــ٤٢،٤١، دار الانتشار العربي بيروت– لبنان، ط١ ٢٠٠٨م
(٢)ينظر : في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، دار الفكر العبي، ٢٠٠٠م (١/ ٥)

إن المكان بدلالته التاريخية مبعث لوجدان الإنسان عامة والشعراء خاصة، قديمًا وحديثًا، حتى صار في العصر الحديث مذهبًا أدبيًّا معاصراً،" لقد لعب المكان في حياة الإنسان منذ القدم ولا يزال دوراً أساسياً، تجلى أثره في تشكيل وجدانه على نحو معين، ووصم حياته بسمات خاصة، تركت آثارها في تحركاته وسكناته، وأكثر ما تجلى هذا التأثير في الأدباء على مر العصور، بحكم أنهم يمتلكون القدرة على إعادة إنتاجه، وإكسابه إمكانية التجدد والتواصل "[١]، فالمكان لا يمكن أن يكون فقط أبعاداً هندسية وإنما للمكان قيمة إيجابية، وتأثير قوي، وسيطرة تامة على الشاعر؛ فينجذب نحوه الخيال، وينحاز إليه، معبراً عنه، متأثراً به "[٢] وهذا الوجه من استدعاء التاريخ نجده عند "عبد العزيز بخيت" في قصيدة : يونيو :

سدُّ مأرِبَ كان عظيمًا
ولم يعتقدْ شاربو مائه
أن يُهَدْ
والذي خرب الصرحَ
في أصدقِ الظنِّ
لم يكُ في حجمِ قبضةِ يدْ "[٣]

الشاعرية المنبعثة من المكان التاريخي عند عبد العزيز بخيت ظاهرة تناولها النقاد حديثًا في نقدهم نصوصًا من الشعر الحديث "ومن ثمَّ كانت هناك اجتهادات تطبيقيَّة عدَّة، منها تحديد أنواع المكان وأبعاده. وقد اقترنت الأنواع والأبعاد لدى النُّقَّاد بصفات معيَّنة، ...ذلك أنَّ جماليَّة المكان لا تتجسَّد بتسمية الأمكنة ، وتحديد أبعادها وإطلاق صفات مفردة عليها، بل تتجسّد بوساطة الطَّريقة الفنيَّة الَّتي تقدِّم أمكنة مرتبطة بالحوادث والشَّخصيَّات والمنظورات"[٤].

سد مأرب الذي بدأ به "عبد العزيز بخيت" في قصيدة "يونيو"، مكان متخيل عند الشاعر، لكنه حقيقة تاريخية مكانية، والفرق بين التاريخ والأدب يكمن في الحقيقة والخيال، وهو أن يصور الشاعر حقيقة تاريخية تصويرًا خياليًّا يعمق به تأثير النص، فالمكان الَّذي ينجذب نحوه الخيال لا يبقى مكاناً ذا أبعاد هندسية فحسب، بل هو مكان قد عاش فيه الشاعر

(١) الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، بادريس فوغالي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٧م، ص ١٨١
(٢) ينظر: جماليات المكان، غاستو باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، صـــــــــــ٣١
(٣)ديوان شغب، ص ١٢
(٤) بناء الرّواية العربية السّورية ، سمر روحي الفيصل،. منشورات انجاد الكتّاب العرب، دمشق ١٩٩٥.ص٢٥٤-٢٥٥.

ليس بشكل موضوعيٍّ فقط، بل بكلِّ ما في الخيال من تحيُّز، إنَّنا ننجذب نحوه لأنَّه يكثِّف الوجود "[1]".

إن مرآة التاريخ يجب أن تكون حقيقة غير مرئية في عصر الشاعر؛ وذلك لأن الخيال يتطلب غياب المتخيَّل، وإلا صار حقيقة تاريخية لا تصلح لشعر يراد له عمق التأثير وقوة الدلالة لأن " المرآة أوسع مجالا من القناع لآنها تصلح أن ترفع للماضي، كما تصلح أن ترفع في وجه الحاضر، وأن تعكس الأشياء مثلما تعكس الأشخاص، بينما لا يصلح القناع إلا للماضي، ولاستحضار شخصيات أصبحت في تضاعيف التاريخ نموذجية، ولو أن شاعراً اتخذ غسان كنفاني قناعاً لما حسبناه يفعل شيئاً ذا بال، لأن غسان كنفاني شاهد على العصر مثل الشاعر الذي اتخذه قناعاً. ولو أن شاعراً اتخذ قناعه من الأشياء، أي لو أنه مثلاً اتخذ أبا الهول قناعاً، لتحول القناع إلى رمز أسطوري وخرج من هذه الدائرة، التي أتحدث عنها، وأما شاعر المرآة فإنه يستطيع أن يرفع مرآته أمام أبى الهول، وأن يعكس الصورة التي يريدها، من الزاوية التي يريدها."[2]".

وفي قصيدته "كِسْرَى" يستخدم عبد العزيز بخيت الشخصية كمرآة للانتماء الحضاري للأرض:

متى نلتقي
إذا كنتِ في عرشِ فارسِ كِسرَى
وكنتُ أنا لكِ شعبًا
يرى في يديكِ المُدامَ
تُساومُه بالحياة
فتسكرٌ عيناهُ منه
ولم يشربِ
به غُصَةٌ
تجعلُ الثلجَ موجًا
من اللهَبِ
ويأبى السجودْ"[3]"

(١) ينظر: المكان والمصطلحات المقاربة له غيداء أحمد سعدون شلاش، ، مجلة أبحاث كلية التربية، جامعة الموصل ٢٠١١م المجلد ١١ العدد ٢. ص٣١ بتصرف.
٢ – اتجاهات الشعر العربي المعاصر (ص: ١٦٠)
(٣) – شغب ، ص ٦١

وللشاعر قصائد كثيرة في نواحٍ متعددة سلط عليها الشاعر عدسته وتناولها في أسلوب رائع كان أبرزها الناحية الدينية والوطنية، حيث كانا يملكان حس الشاعر فأبدع فيهما، ومن ذلك قصيدة: صباح اليمامة

فيبدأ هذا النص بالإشارة إلى التاريخ الديني للبلاد، وهو من الإشارات التي تفخر بهوية الوطن، فالشاعر يذكر بداية الإسلام في الأرض، ثم يخصص هذه البداية بجزيرة العرب، ثم يخصصها أكثر بالبلد الذي كانت فيه نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله:

وطن عمامته سحابه
ورجال أوله صحابه
وعلى وجوه بني أبيه
ترى السماحة والمهابه
تجري أكفهم ندى
للطارقين والقرابه [1]

كلمة الصحابة هنا هي موضع الإشارة إلى الهوية الدينية للبلاد، كما أن كلمة العمامة أيضًا من الإشارات التي تتضمن معنى من معاني الهوية الوطنية ومظاهرها.

وفي بقية النص تمتزج الهوية الوطنية بالجغرافية للمملكة العربية السعودية في وصف طبيعة الوطن وصفًا ضمنيًّا يقع في ثنايا الكلام من غير تصريح، ففي معنى الشجاعة وحماية الأرض، يذكر الشاعر الطبيعة الجبلية للبلاد، ويجعل هذه الجبال والهضاب رمزًا للعزة والشموخ والامتناع عن الأعداء:

في الغابرين أولى حمى
لا يعتلي أحد هضابَه

ثم انتقل الشاعر بعد ذلك إلى الهوية العامة التي تجمع وطنه المملكة العربية السعودية بما حولها من البلاد التي تشاركها اللغة والدين والثقافة، وذلك بالإشارة إلى العروبة ومنشئها ومبدئها الذي كان من وطنه، فالإشارة إلى اللغة هنا تضمين لكل ثقافة عربية في الأرض، خرجت من الجزيرة العربية موطن الشاعر، واستقرت في بلاد أخرى، فهي إشارة إلى أن وطن الشاعر مقدم في هذا الجانب على غيره من أوطان الثقافة العربية الإسلامية:

هم أول العرب الأولى

---

١ – مجلة اليمامة، نُشرت القصيدة في ١٧– ٩– ٢٠٢٠ م. وديوان عبدالعزيز بخيت قبعة لحرف غير منقوط صـ٣١.

عرفوا القراءة والكتابة

****

وله أيضاً قصيدة أخرى تغنى فيها الشاعر عبد العزيز بخيت في العَلَم للمملكة العربية السعودية بعنوان "العلَم"[1]:

وهنا عنوان النص قابل للتأويل بثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون العلَم هو الوطن نفسه.

الثاني: أن يكون العلَم الذي هو شعار الوطن.

الثالث: أن يكون العلَم الجبل مستعارًا لمعنى رفعة الوطن وعلوه.

الوجه الأول والثاني يشير إليهما كون القصيدة وطنية، أما الوجه الثالث فإن الألفاظ التي داخل النص تكشف عن صفاته على نحو ضمني وتصريحي، فالتصريح في قوله:

ثلاث مآت وأنت تلوح

على قمة يعتليها الطموح

كلمة القمة في هذا البيت تدل على الجبل الذي استعاره الشاعر لمعنى سمو الوطن، أما التضمين المعنوي للجبل، فهناك إشارة خفية وهي طول الزمن، "ثلاث مآت" هذه المدة من الزمن تناسب دوام الجبل، الذي قرنه الشاعر بدوام الوطن وعراقته حيث تعاقبت ثلاثة قرون منذ تأسيسه، وهو في القمة وفي حركة واستمرارية وطموح نحو المكانة العليا.

ذكر الشاعر صفة أخرى من صفات الإباء التي في الخيل، بقوله:

سنين مضين وكم دولة

تخور قواها وأنت جموحُ

صورة الخيل الجامحة في هذا الجزء صورة مستعارة، جاء بها الشاعر من ثقافة وطنية تاريخية، لأن الخيل اقترنت بتاريخ الجزيرة العربية منذ أن سكنها إنسانها الأول، ودامت حتى هذا اليوم.

كذلك استدعى الشاعر التاريخ الإنساني، خاصة تاريخ الأنبياء، وذلك حين ذكر سفينة نوح التي أنقذت الإنسان من الطوفان، وهو هنا يشير إلى قيادة البلاد التي نجحت في تحقيق الاستقرار والأمن والأمان للوطن والمواطن:

ملوك بَنُوكِ على ملة

---

١ – مجلة اليمامة، نُشرت القصيدة في ٢٣– ٢– ٢٠٢٣م.

تسير بنا كسفينة نوح

كذلك استدعى الشاعر تاريخ الصحابة – رضوان الله عليهم– للافتخار بوطنه، وقوة انتمائه إليه، واعتزازه به، وذلك في قصيدته"وطن"، حيث يقول:

وطن
وطن عمامته سحابهْ
ورجال أوله صحابهْ
وعلى وجوه بني أبيه
ترى السماحة والمهابهْ
تجري أكفهم ندىً
للطارقين وللقرابهْ
في الغابرين أولو حمىً
لا يعتلي أحد هضابهْ
وطن يحاذره الغزاة
ولا يطيقون اقترابهْ
يحميه ضرب رجالهِ
لا يحرس الجنديُّ بابهْ
لا يبدؤونك غيلة
لكن إذا غضبوا ذئابهْ
هم أول العرب الألى
عرفوا القراءة والكتابهْ
أبناء كل فضيلةٍ
وبنو الفصاحة والنجابهْ
هو موطني إن غبت عنه
أتيته أشكو الصبابهْ
أفدي بعين أهله
وفديت بالأخرى ترابهْ[1]

١ – ديوان(قبعة لحرف غير منقوط) صـــ٣١،٣٢.

وما أروع البيت الأخير حين يجعل الشاعر إحدى عينيه فداءً لبني وطنه، والأخرى فداءً لترابه؛ مما يدل على شدة حبه لوطنه، وإخلاصه في هذا الحب.

وهكذا استطاع الشاعر عبد العزيز بخيت توظيف التاريخ بشخصياته وأحداثه وأمكنته؛ لتعميق دلالة الانتماء والحضارة كما رأينا في استدعائه لشخصية امرئ القيس، وكسرى، والصحابة، وغيرهم، مثلما استدعى سد مأرب والعَلَم، وغيرهما من شخصيات وأحداث تاريخية؛ مما يدل على شدة انتمائه لحضارته العربية، وهويته الوطنية.

المبحث الثاني: دلالة البكائية

ما ورد في شعر "عبد العزيز بخيت" من إشارات تاريخية مناطها البكاء على الماضي والرثاء لحال الأمة المعاصر، فن حديث لم يكن فيه الشاعر منفصلا عن الاتجاه العام للشاعر العربي المعاصر، حيث "كانت شخصيات التراث هي هذه الأصوات، التي استطاع من خلالها أن يعبر عن كل أتراحه وأفراحه، أن يبكي هزيمته آخر البكاء، وأصدقه وأفجعه، وأن يتجاوزها في نفس الوقت، بينما كان كيان الأمة يئن منسحقًا تحت وطانتها الثقيلة، وأن يستشرف النصر ويرهص به في أفق لم تكن تلوح فيه بارقة نصر" [١]، ومن ذلك أن بعض الشعراء يشير إلى هذا المذهب في شعره إشارة صريحة في رأي يشبه أقوال النقاد، وهذه دلالة على أن الشعراء ابتدعوا هذا المذهب وهم يبتغون تميزه على المذهب القديم في ذكر التاريخ عند الشعراء القدماء، من ذلك قول البياتي "حاولت أن أقدم البطل النموذجي في عصرنا هذا وفي كل العصور "في موقفه النهائي" وأن أستبطن مشاعر هذه الشخصيات النموذجية في أعمق حالات وجودها، وأن أعبر عن النهائي واللانهائي، وعن الأزمة الاجتماعية والتخطي لما هو كائن إلى ما سيكون " [٢] عبارة الأزمة الاجتماعية في قول البياتي، هي ما يسوقنا سوقًا إلى الكشف عن دلالة البكائية التي عند المحدثين، ففي قصيدة "نبأ ابني آدم"، لعبد العزيز بخيت ترى أن مبعث كل الأحقاد المعاصرة حادثة ابني آدم هابيل وقابيل، التي انتهت بقتل قابيل أخاه ومما يروى في قصتهما، من حسد قابيل لأخيه هابيل، حين تنازعا على أخت قابيل، وكانت على قدر من الجمال، فطلب هابيل أن يتزوجها، لكن أراد قابيل أن يستأثر بها بعد أن قال له هابيل: أنها لا تحل، واتفقا على أن يقربا قربانا ومن أكلت النار قربانه تزوجها، فأكلت النار قربان هابيل فحسده أخوه وقتله"[٣]

اهبطوا منها جميعًا
وتوارَوا خلفَ جدرانِ الخطيئهْ
كنتما، لا شيءَ إلا أنتما
والذارياتُ الجوعَ في جدبِ الزمانات البريئهْ
ما الذي أغراك بهْ
لم يكن في الأرضِ أضدادٌ وأشباهٌ وبيئهْ

(١) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، طـــ دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م، صـــــ ٧
(٢) ديوان البياتي، دار العودة، ٢٠٠٨م، ج٢، ص ٣٠٩
(٣) ينظر: التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام الجميري، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٣٤٧هـ (ص: ٢٣).

ما عدا سطوتَك الأولى الجريئهْ
نزوةٌ منك ونصفُ الأرضِ ماتْ
نزوةٌ أخرى ولن تبقى الحياةْ [1]

لو نظرنا في قصيدة نبأ ابني آدم لعبد العزيز بخيت لوجدنا أن دلالة الإشارة التاريخية في هذا الجانب أمر متداول بين المعاصرين، فهم يتكئون على القديم أسطورةً كان أم حقيقةً، فكثر الشعراء من أصحاب المذاهب الحديثة يبثون في شعرهم القصص الموروث من لغتهم وتاريخهم، حتى إن بعض النقاد يجعل تعميق الإشارة التاريخية مناط العمل الفني، وسبب قوة التأثير وتفرد النص، فهم يرون أن: قوة القصيدة تكمن فكرياً في جعل القصيدة تتزين بالأساطير ، على أنه نظر في التاريخ القديم وجاء بشخصياته محشودة وأحضرها للمتلقي مرصعة بالعلائق التجميلية والتخيلات الفنية فقد استوحى الرموز والأساطير، ومع ذلك لم ينس حقائق التاريخ وشخصياته وأممه "[2]".

وفي هذا الاتجاه النقدي الحديث، يرى بعض النقاد أن تنوع الإشارات التاريخية، هو ما يريده الشاعر بحشد الشخوص والأحداث، ليعكس مضمونها بما يريده من- معنى ودلالة، حتى سماها بعضهم بالمرآة ، وعلى هذا تتنوع المرايا عند أدونيس، فهناك منها: مرايا الشخصيات التاريخية، مرايا شخصيات غير محددة بزمان أو مكان، مرايا شخصيات رمزية، مرايا شخصيات معاصرة، وغيرها"[3]".

المرآة التي نظر فيها عبد العزيز بخيت في حادثة ابني آدم، كانت تعكس حدث القتل باعتبار قابيل أول من ارتكب تلك الجريمة، ثم صارت عادة عند البشر إلى عصرنا هذا، فصورة القتل والدم تنعكس من مرآة التاريخ إلى العصر الحديث، وذلك ببث صور القتل في قصيدة نبأ ابني آدم:

صارت الأرضُ جناةً ومشانقْ
وشعوبًا شعّبَتْها، عن أقاصيها الحميهْ
تملأُ الدنيا خنادقْ
يطلعُ الصبحُ وما في الدوحِ غِرّيد يُغني
غير قيثارِ البنادق "[4]"

---

١ - ديوان (شغب)، عبد العزيز بخيت، صـ٢٣، دار الانتشار العربي بيروت- لبنان، ط١ ٢٠٠٨م.
(٢) ينظر : بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره (ص: ٢٠١)
(٣) ينظر: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، الكويت، ط١، ١٩٧٨م (ص: ١٦١).
(٤) ديوان شغب، ص ٢٣ - ٢٤

إن دلالة البكاء واضحة في القصيدة من أولها إلى نهايتها، ولا أدل على ذلك من عنوان القصيدة نفسه" نبأ ابني آدم" وما حدث في قصتهما، وما تبعثه من أسى وحزن، حتى لم تعد تسمع في الأرض غير أصوات البنادق، ثم يحشد الشاعر أمثلة كثيرة في القصيدة استدعاها من التاريخ تبعث على الأسى أيضا كقبيلة تغلب وبكر بن وائل وغيرها، لكن مما يحمد لشاعرنا أنه لم يتركنا نهبا للبكاء والحزن، وإنما ختم القصيدة بالحديث عن القانون وما أشاعه في الأرض من عدل ومساواة، والقضاء على الظلم والظالمين.

نبأ بني آدم
بعد هذا اليومِ لا تغزو القبائلْ
لن ترى تغلبَ تخشى
من بني بكرِ بن وائلْ
لن ترى الآن خيولاً عاديهْ
رتّب القانونُ وضعَ الباديهْ
بالحدودِ الدُّوَليّهْ[1]

لقد كانت مرآة الشخصيات التاريخية في الأدب الحديث تربط التاريخ بالحاضر، في كل معنى في الشعر يراد به استدعاء التاريخ ليعبر عن الحاضر، وقد يكون التعبير عن شيء يحفز الشاعر ومجتمعه المعاصر للحياة، وقد يكون تعبيرًا محبطًا بسبب ما تحمله دلالة التاريخ من شر، فهناك شخصيات إغريقية خرافية أمثال هرقل وثيسيوس، حاول السفسطائيون تفسيرها على أنها رموز للفضيلة، وطوروا هذا التفسير ، ثم جاء الرواقيون المتأخرون المتأثرون بالمسيحية، التي أعقبت عهد الأساطير الإغريقية وطبقوا هذه الأساليب نفسها على الكتاب المقدس الذي كان بعد هوميرس والأساطير الموضوع الرئيس للتفسير، وبفضل دفاع القديس أوغسطين القوي عن هذه الطريقة أصبحت الشخوص والقصص في التوراة، تدريجياً رموزاً إنسانية تشير إلى الفضيلة ."[2] كما كانت للأمم شخصيات تاريخية تبكي عليها، فإن في التاريخ العربي شخصيات مماثلة، لقد استخدم عبد العزيز بخيت شخصية هارون الرشيد وسطوته السياسية وملكه العظيم دلالة تاريخية تبعث البكائية والرثاء على حال العراق ، وذلك بأن جعل إحدى قصائده بعنوان هارون الرشيد :

العراقَ، العراقْ

---

١ – ديوان شغب، ص ٢٥ – ٢٦ – ٢٧

(٢) ينظر :النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي إدغار هايمن، ترجمة : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨م(١/ ٥٦)

صاح بي فانتبهتْ
تلفتُّ حولي، شربتُ من الماءِ
ما يُبعِدُ الخوفَ عنه"[1]

والأبيات تفيض مرارة وحزناً على ما آلت إليه أحوال العراق، وتكرارها في البيت الأول" العراق، العراق".

وتبقى ظلال ملك هارون الرشيد تظلل نصوص الشاعر التي بكت على حال الأمة، فبغداد لا تنفصل عن مجد بني العباس، ففي قصيدته: العبور إلى غير قبلة يقول:

أبكي الشعوبَ فإن الكادحينَ همُ
كلُّ الذين رأَوا ما حلَّ فيكِ عموا
بغدادُ.. يا مرفأَ الدنيا ويا وطناً
تعلَّمَ القولَ فيكِ الحرفُ والقلمُ
على رُباكِ تغَنَّى كلُّ نابغةٍ
ولملمَ العمرَ من أحداقِك النغمُ
بغدادُ .. كنت خيالاً يستغاثُ به
وأنتِ إن عُلَّ قاموسُ الكلامِ فمُ"[2]

إن دلالة البكاء واضحة في البيت الأول، البكاء على ما آلت إليه أمور بغداد بعد أن كانت مرفأ الدنيا ومهد العلم والأدب، تمسي الآن مبعثا للحزن والألم، حتى إن كل من يرى ما حل بها يصيبه العمى من كثرة الحزن والبكاء على ما آلت إليه هذه البقعة "كلُّ الذين رأَوا ما حلَّ فيكِ عموا".

ولا تغيب عن شاعرنا دلالة التاريخ من خلال الحديث عن الأم التي تشكل الماضي والحاضر والمستقبل، والذكريات الجميلة التي يستحضرها الابن مع مرور الزمن وفقدان أغلى من في الوجود" الأم"، وذلك في قصيدته المعنونة بـ " المجدلية":

عبأت بذاكرتي
ما أمكن من رائحة الأمّ بحجرتها
أوثق صورتها في صرة عيني
نقدا أنفقه للذكرى

(١) ديوان شغب، ص ٤٥
(٢)ديوان شغب ص ٦٩

لا أمّ تشابه أمّا أخرى[1]

والأبيات تشع منها دلالة البكائية والحزن بصورة واضحة من خلال تعبئة خزان الذكريات برائحة الأم التي تعطر بشذاها المكان، وصورتها التي تبعث الأمل والطمأنينة.

وبمعاودة التأمل في الأشياء التي استلهمها الشاعر من التاريخ مما يبعث البكاء والحزن، نلحظ تنويع الشاعر وتخطيه مسافات طويلة من عمر الزمن؛ حين يستدعي من عمق التاريخ قصة "ابني آدم"، وهي أول جريمة حدثت على الأرض تبعث على البكاء والحزن، ثم استدعاء شخصية هارون الرشيد وتكرارها غير مرة، والمقارنة بين ما كانت العراق في عهده من قوة وعزة، وما أمست فيه الآن من حال؛ مما يبعث أيضا على البكاء والحزن، ثم يعرج شاعرنا على التاريخ القريب لكل إنسان من خلال استدعاء شخصية الأم، وتذكر رائحتها الذكية، وصورتها الملازمة له، وتذكر ذكرياتها الطيبة؛ مما يبعث أيضا على البكاء والحزن.

وهكذا رأينا الشاعر يقلب معظم صفحات التاريخ، مستدعيا أشياء تستثير البكاء والحزن؛ مما يؤكد إحاطته، ومعرفته بالزمن وأحداثه على مر الأزمان.

١ – قبعة لحرف غير منقوط (ديوان تحت الطبع) للشاعر عبد العزيز بخيت: صـ١٤

المبحث الثالث: دلالة التمرد والسخط

التمرد على القديم ظاهرة دلالية نجمت في العصر الحديث عند الشعراء العرب، بسبب التطور الاجتماعي، وهي –في رأيي – لا تناقض الانتماء الحضاري، بل هي مذهب نقد اجتماعي يدعو له الشاعر والأديب في نصوصه، وينبعث هذا المذهب، من وجهين: وجه التمرد على القديم بالدعوة إلى الحديث، ووجه التمرد على الحديث باستدعاء القديم والاتكاء عليه فرارًا من أزمات الحاضر، "وكثيرًا ما ارتد شاعرنا المعاصر إلى تراثه فما خذله ذلك التراث مرة، ارتد إليه مهمومًا ومسرورًا، مهزومًا ومنصورًا، حرًّا ومقهورًا، فوجد فيه ما يهدهد همومه، وما يجسد سروره، ما يواسي هزيمته وما يتغنى بنصره، ما يمجد حريته، وما يتمرد على قهره "[1] لقد أظهر عبد العزيز بخيت تمرده على الحديث وأزماته في قصيدة مايو التي صور فيها حياة العرب قديمًا:

القبائلُ محمومةٌ بالقتالِ
تراهم غزاةً
وسيّانِ عيشُ الأباطرةِ الأقوياءِ
وموتٌ على حدِّ سيفِ"[2]

ثم تمرد على القديم في قصيدة نوفمبر:

البدايةُ
أن الخيولَ وفارسَها العربيَّ
تحاصرُ عشبَ الرعاةِ
وهم ينبذون الحجارةَ في كلِّ ماءٍ
ليصفوَ ما يشربونْ
والنهايةُ
أن الحياةَ يضيقٌ بها حيِّزُ الممكنات
فيعدو الرعاةُ على من يشدُّ لجام الخيولِ"[3]

(١) – استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص ٧
(٢) – ديوان شغب، ص ١١.
(٣) – ديوان شعب، ص ١٧

ثم عاد فتمرد على الحديث مرة أخرى بذكر أمجاد هارون الرشيد الخليفة العباسي الذي تكرر ذكره في شعر "عبد العزيز بخيت" ، وتكراره هنا يدل على أزمة الأمة المعاصرة، واتكاء على مجد تلك الحقبة الزمنية اتكاءً يدل على تمرد الشاعر في هذا العصر:

أمطري حيثُ شئتِ
فلن تمطري
....
أمطري
فالترابُ يكادُ يغَصُّ من الماءِ
....
جاء يبكي فوانيسَ قصر الرصافهْ
بغدادَ
والمتحفَ اللغوي
وفصلًا من النحوِ
والتمرِ
في النخلةِ السومريهْ
ثم أغلقتُ بوابةَ الفاتحينَ،
وعصرَ الخلافةِ
درسَ التواريخِ في الحصةِ المدرسيهْ
واستندتُ إلى جذعِ أنثى
نسيتُ تفاصيلَ هذا الزمانِ
توهمتُ أن العراقَ
أحاديث قيسٍ وليلاهُ
أو صفحةٌ من كتابِ كليلةَ
بعضَ التراجمِ
من معجمِ الحكمةِ الفارسيهْ[1]

(١) – ديوان شغب ص ٤٦– ٤٧– ٤٨

والأبيات تكشف عن مرارة تلازم حلق الشاعر لا تبرحه مما وصل إليه حال العـــراق، وهي في الوقت نفسه تمرد على هذه الحال، ومحاولة للتغيير باستدعاء التاريخ لماضي الأمـــة الذي كثيرا ما لجأ إليه شاعرنا في لحظات حزنه وسخطه، كمـــا اســـتدعى الـــشاعر الأمـــاكن المشهورة في العراق (فوانيسَ قصر الرصافة، بغدادَ، والمتحفَ اللغـــوي، والتمـــرِ، والنخلـــةِ السومرية)؛ ليقارن بين حال العراق في الماضي وبين حاله الحاضر.

كما يستدعي شاعرنا قصة سيدنا يوسف –عليه السلام–، وإلقائه في الجب، وادعاء أكل الذئب له، لتكون مهاداً لبث شكواه، وشدة سخطه من غدر أصحابه، وخيانتهم لـــه، دون ذنـــب اقترفه أو جريرة ارتكبها، وذلك قوله في قصيدته" شكوى":

شكوى
ماذا أسمي سطوة الحب
إذا توغل في دمي صحبي
مروا وماء مودتي معهم
وبقيت ملقى داخل الجب
ناديت يا صحبي ولم أرهم
ورأيت فيَّ مخالب الذئب
أرخصتُ كل كريمة لهمُ
وهمُ الذين استرخصوا قلبي
لا ذنب أغفره لما اقترفوا
الحب يجهل فكرة الذنب
إذا تأوه موجعاً صب
صُكت عليك مسالك الصب
لا ظل تحت كرومنا إمّا
هزتك ذكر صبابة الشَّرب
والباب مذ أن شُحتَ أغلقه
حتى تفكك وحدتي كربي
لا تأت معتذرا ولا ندما[1]

١ – ديوان(قبعة لحرف غير منقوط) صـــ٤١،٤٠.

والأبيات تتضح فيها دلالة التمرد على هذا القانون الظالم" قانون الحب"، وتجاهله لفكرة الذنب والأخذ به، يتضح ذلك جليا في قوله:

لا ذنب أغفره لما اقترفوا
الحب يجهل فكرة الذنب
إذا تأوه موجعا صب
صُكت عليك مسالك الصب

كما تتبدى دلالة السخط واضحة عند بيانه لغدر أصحابه على الرغم من إظهاره لهم كل الحب والتكريم:

مروا وماء مودتي معهم
وبقيت ملقى داخل الجب
ناديت يا صحبي ولم أرهم
ورأيت فيَّ مخالب الذئب
أرخصتُ كل كريمة لهمُ
وهمُ الذين استرخصوا قلبي

فاستحضار الجب وإلقائه فيه، ومخالب الذئب أحداث استلهمها الشاعر من قصة سيدنا يوسف عليه السلام؛ ليبرز دلالة السخط من فعل أصحابه، وغدرهم به رغم تودده إليهم، وتقربه منهم كما فعل إخوة سيدنا يوسف عليه السلام مع أخيهم.

وبهذا استدعى الشاعر من التاريخ ما يدل على تمرده وسخطه من خلال استعراض حياة العرب قديما، وأيضا من خلال الحديث عن أمجاد هارون الرشيد، متكئا على مجد تلك الحقبة الزمنية للدلالة على أزمة العراق وما وصلت إليه؛ مما يدل على تمرد الشاعر وسخطه، كما استلهم كذلك بعض الأحداث من قصة سيدنا يوسف عليه السلام وغدر إخوته به؛ كتأكيد لغدر أصحابه به رغم إخلاصه لهم؛ مما استدعى تمرده وسخطه.

الخاتمة:

شعر عبد العزيز بخيت موضع هذه الدراسة من الشعر الحديث، وفيه من المعاصرة واتباع المذاهب الشعرية الحديثة ما دفع الباحث إلى الكتابة عنه في هذا البحث، التي درست فيه دلالات الإشارات التاريخية في شعره، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي الدلالي في تناول مواضع الإشارات التاريخية، فوجدتها منحصرة في ثلاثة أوجه: دلالة الانتماء الحضاري، دلالة البكائية، ودلالة السخط والتمرد، واستعان الباحث ببعض المراجع النقدية الحديثة لتبيين آراء النقاد في تأثير التاريخ في الشعراء، وتوظيف الحقائق التاريخية في الشعر توظيفاً أدبياً يكسب النص عمقًا ويقوي إيحاءه وتأثيره، كما استعانت الدراسة ببعض مصادر التاريخ لتبيين بعض الحقائق التاريخية المهمة التي تناولها الشاعر في شعره، ووظفها توظيفًا شعريًّا بما يوافق حقيقتها. وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولا: يكاد يهيمن على الشعراء المحدثين فكرة توظيف التاريخ كل بمذهبه، لكنهم يتفقون على شاعرية الحقيقة التاريخية، وأن أزمات الحاضر كانت مبعثًا للشعراء المحدثين وحافزًا لهم للاتكاء على التاريخ، وأن الحقائق التاريخية التي يوظفها الشعراء توظيفاً أدبياً تقوم على الزمان والمكان والأشخاص، وأن التطور الاجتماعي الحضاري بعث في نفوس الشعراء المحدثين تمردا، عبروا عنه باستدعاء التاريخ.

ثانيا: من الظواهر الواضحة الجلية التي أماط البحث اللثام عنها استدعاء الشاعر عبد العزيز بخيت للتاريخ وأحداثه في شعره، للتعبير عما تموج به نفسه من دلالات مختلفة، وكان التاريخ خير معين له في إظهار عواطفه، وإبراز خلجات نفسه.

ثالثا: كشفت الدراسة عن قوة انتماء الشاعر لوطنه، وحبه له، وإحاطته بتاريخه وشخصياته وأحداثه، مستدعيا منها ما يتناسب مع الغرض الذي يتكلم فيه.

رابعا: تأكد من خلال الدراسة أهمية استلهام التاريخ في الأدب ولا سيما الشعر لتعميق دلالته، والاستشهاد به؛ مما يضفي على النصوص قوةً وإقناعاً وتأثيراً.

خامسا: برز من خلال هذا البحث الثقافة الدينية التاريخية الذي امتاز بها شاعرنا؛ من خلال استلهام أحداث وشخصيات إسلامية كالصحابة- رضوان الله عليهم- وسيدنا يوسف- عليه السلام- وتوظيفهم في دلالات مختلفة.

سادسا: ظهر من خلال الدراسة أيضا تكرار الشاعر عبد العزيز بخيت للشخصية التاريخية هارون الرشيد الخليفة العباسي، وذكر أمجاده، ليتوصل من خلالها إلى تعميق دلالة البكاء والحزن على ما أصاب العراق من ضعف بعد أن كانت تحتل مكان القمة في العصور الخوالي، وأيضا لتعميق دلالة السخط والتمرد على ما آلت إليه بغداد بعد أن كانت مهد العلم والعلماء.

رومنة المصادر:

١- Atjāhāt sh-sh· r l-· rbi l-m· āṣr, iḥsān · bās, l-kwyt, ṭ١, ١٩٧٨m

٢- Astd· ā' sh-shkhṣīāt t-trāthīt fi sh-sh· r l-· rbi l-m· āṣr, · lī · shrī zāīd, dār l-fkr l-· rbī, l-qāhrt, mṣr, ١٩٩٧m

٣- Bdr shākr s-sīāb drāst fī ḥīāth ūsh· rh, iḥsān · bās, dār t-thqāft- brūt, ١٩٧٧m

٤- Bnā' r-rwāīt l-· rbīt s-sūrīt smr rūḥi l-fīṣl,. mnshūrāt atḥād l-kttāb l-· rb, dmshq ١٩٩٥m

٥- Tārīkh Ibn khldūn dyyān l-mbtd'a wālkhbr fī tārīkh l-· rb wālbrbr ūmn · āṣrhm mn dhwy sh-sh'an l-akbr, Ibn khldūn · bd r-rḥmn bn mḥmd, dār l-fkr bīrūt, ṭ٢, ١٩٨٨m

٦ - Altījān fī mlūk ḥmīr, · bd l-mlk bn hshām l-jmīrī, mrkz d-drāsāt wāl'abḥāth l-īmīnt, ṣn· ā', ṭ١, ١٣٤٧h.

٧- Imālīāt l-mkān, ghāstū bāshlār, trjmt ghālb hlsā, l-mu'sst l-jām· īt llṭbā· t wālnshr, bīrūt, ṭ٢, ١٩٨٤m

٨- Dlālt l-mdīnt fi l-khṭāb sh-sh· ri l-m· āṣr, ghādt · qāq, atḥād l-ktāb l-· rb, dmshq, ٢٠٠١m

٩ - Dyyān l-bīātī, dār l-· ūdt, ٢٠٠٨m

١٠ -Dyyān shghb, sh· r · bdāl· zīz bkhīt, dār l-āntshār l-· rbī, ṭ١,

٢٠٠٨m

١١-Zmān wālmkān fi sh-sh· r l-jāhlī, bādrīs fūghālī, · ālm l-ktb l-ḥdīth, irbd, l-ardn, ٢٠١٧m,

١٢- Fi l-adb l-ḥdīth, · mr d-dsūqī, dār l-fkr l-· bī, ٢٠٠٠m.

١٣-Mjlt l-qāflt- mjlt thqāfīt mnū· t tṣdr kl shhrīn.

١٤ I-mkān wālmṣṭlḥāt l-mqārbt lh ghīdā' aḥmd s· dūn shlāsh, , mjlt abḥāth klīt t-trbīt, jām· t l-mūṣl ٢٠١١m l-mjld ١١ l-· d

١٥ - N-nqd l-adbī ūmdārsh l-ḥdītht, stānlī idghār hāīmn, trjmt : iḥsān · bās, dār t-thqāft, bīrūt, ١٩٥٨m ٢

فهرس المصادر والمراجع:

١- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، الكويت، ط١، ١٩٧٨م

٢- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ١٩٩٧م

٣- بدر شاكر السياب دراسة في حياته وشعره، إحسان عباس، دار الثقافة- بيروت، ١٩٧٧م

٤- بناء الرّواية العربية السورية سمر روحي الفيصل،. منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق ١٩٩٥م

٥- تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد، دار الفكر بيروت، ط٢، ١٩٨٨م

٦- التيجان في ملوك حمير، عبد الملك بن هشام الجميري، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط١، ١٣٤٧هـ

٧- جماليات المكان، غاستو باشلار، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م

٨- دلالة المدينة في الخطاب الشعري المعاصر، غادة عقاق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م

٩- ديوان البياتي، دار العودة، ٢٠٠٨م

١٠- ديوان شغب، شعر عبدالعزيز بخيت، دار الانتشار العربي، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م

١١- الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، باديس فوغالي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠١٧م،

١٢-في الأدب الحديث، عمر الدسوقي، دار الفكر العبي، ٢٠٠٠م.

١٣- قبعة لحرف غير منقوط" ديوان تحت الطبع" للشاعر عبد العزيز بخيت.

١٤- مجلة القافلة- مجلة ثقافية منوعة تصدر كل شهرين.

١٥- المكان والمصطلحات المقاربة له غيداء أحمد سعدون شلاش، ، مجلة أبحاث كلية التربية، جامعة الموصل ٢٠١١م المجلد ١١.

١٦- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ستانلي إدغار هايمن، ترجمة : إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٨م ٢